يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ

يـــا احبَ القُبَّةِ البَيضاءِ في النَّجَـفِ
مَن زارَ قَبرُكَ واسْتَشفى لَدَيكَ شُفِي
زوروا أَبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـــمُ
تُحظَون بالأجرِ والإقبالِ والزُّلَف
زوروا لِمَن تُسْمَعُ النَّجوى لَديهِ فَمَنْ
يَزرهُ بالقَبرِ مَلهوفاً لَديهِ كُفِـــي
إذا وَصَلْ فَاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـاً وإسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـفِ
حَتَّى إذا طِفْـــتَ سَبْعاً حَولَ قُبَّتِهِ
تأَمَّـلْ البابَ تَلْقى وَجْهَهُ فَقِـــفِ
وقُل سَلامٌ من اللهِ الســـلامِ على
أَهـلِ السلامِ وَأهلِ العلمِ والشـرَفِ

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م العدد(١٠)

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.: الرقم: ب ت/ ٨١٦٥/٤
Date التاريخ: ٢٠/٧/٢٠٢٥

ديوان الوقف الشيعي/ دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة القبة البيضاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

اشارة الى كتابكم المرقم ١٣٧٥ بتاريخ ٢٠٢٥/٧/٩، والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٤/ ٣٠٠٨ في ٢٠٢٤/٣/١٩، والمتضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن دائرتكم المذكوره اعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا اعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

...مع وافر التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ٧ /١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادرة

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة القبة البيضاء مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

مهند ابراهيم
١٥/ تموز

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م العدد(١٠)
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام
عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ . د . سامي حمود الحاج جاسم
التخصص/تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

مدير التحرير
حسين علي محمّد حسن
التخصص/لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي

هيأة التحرير
أ . د . علي عبد كنو
التخصص / علوم قرءان /تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ . د . علي عطية شرقي
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
أ . م . د . عقيل عباس الريكان
التخصص/ علوم قرءان تفسير
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
أ . م . د.أحمد عبد خضير
التخصص/ فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م.د. نوزاد صفر بخش
التخصص/ أصول الدين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
أ.م . د . طارق عودة مري
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

هيأة التحرير من خارج العراق
أ . د . مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة
أ . د . محمّد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة
أ . د . خولة حمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وآديان..أديان
أ . د . نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي
أ . م . د . علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

الترجمة
أ . م . د . رافد سامي مجيد
التخصص/ لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق(عليه السلام)كلية الآداب

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م العدد(١٠)
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني
إيميل
off_research@sed.gov.iq

IRAQI Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

دليل المؤلف.....

١–إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.

١٦–دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)

أو البريد الألكتروني: (off_research@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
محتوى العدد (١٠) شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م المجلد الخامس

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	واقع المرأة المسلمة بين المرجعية الدينية والعولمة مقاربة سوسيولوجية	أ.م. د. فاطمة عبد الزهرة عبد الجليل	٨
٢	أثر اسلوب القصد المعاكس في خفض الاحباط الوجودي لدى طلبة الجامعة	أ.م. د. وفاء شاكر عبد الكريم	٢٤
٣	الحقوق والالتزامات في المنطقة الاقتصادية الخالصة في ظل اتفاقية الامم المتحدة ١٩٨٢	م. د. علي عبد مسلم صاحب م. م. راقع عبد الجبار نوشي	٤٢
٤	تقويم مستوى رضا العملاء عن خدمات بلدية الشعلة	م. د. سعد عبد اللطيف صالح	٧٢
٥	منهج أهل البيت(عليهم السلام)في الوسطية والاعتدال «دارسة في توازن قوى النفس الثلاث»	محمد شمال شراد أ.م. د رافع محمد جواد	٨٤
٦	أسماء الفواكِهِ والخُضروات في لكنات أو ألحان مركز مدينة كركوك التُركمانيّة	م. د. جاسم زين العابدين جاسم	٩٦
٧	الاستشراق الإعلامي المعاصر ودوره في تشكيل وعي الشباب إتجاه الهوية والدين: دراسة تاريخية	م. د. خضر صلاح مهدي	١١٨
٨	سيميولوجيا الخطاب الشعريّ عند دعبل الخزاعي قراءة في الأنساق الرمزية والسياسية	م. د. صلاح راهي إبراهيم	١٣٠
٩	دور نابليون بونابرت الأول العسكري في الثورة الفرنسية «١٧٦٩ – ١٧٩٧»	م. د. عماد كاطع خضير عباس	١٤٨
١٠	فاعلية نموذج TWA في اكتساب المفاهيم التاريخية لدى طلاب الصف السادس الاعدادي	م. د. فراس زبون شلش	١٦٤
١١	واقع أصحاب الديانات الوضعية قبل الغزو المغولي لبغداد وموقفهم منه	م. د. حاتم خلف نجم	١٨٠
١٢	أثر استخدام الرحلات الميدانية في تدريس الجغرافية وترسيخ المعلومة لطلاب المرحلة المتوسطة	م. م. سناء بلاسم محمد رسن	١٩٤
١٣	ضغوط العمل وتاثيرها في الاداء الوظيفي «دراسة استطلاعية لعينة من الشركات السياحية»	م. م. اميرة حمود حسن م. م. نبراس عبد الحسن فيحان م.م. صفا محمد ساجد إبراهيم	٢١٠
١٤	قصص النساء والخلاص من الآخر في سرد العصور المتأخرة	م. م. أماني حبيب يحيى أ. د. ناجح سالم موسى	٢٢٨
١٥	الرصد الصوتي عند زكريا الأنصاري في كتابه أسنى المطالب في شرح روض الطالب "الابدال والاعلال أنموذجاً"	م. م. جنان سامي عبيد أ. د. عبد الله حميد حسين	٢٤٠
١٦	أثر استراتيجية النوافذ الأربع المتحركة المقترحة في تنمية نوايا السلوك البيئي لدى طالبات الصف الأول متوسط	م.م.سجى عبد الكاظم عبد العالي	٢٥٨
١٧	حماية المستهلك بين متطلبات السوق الحرة والضمانات القانونية في القانون المدني	م. م. صفاء عامر يوسف	٢٧٤
١٨	جدلية الموت والحياة في رواية واترفون	م. م. عهود جبار عبد الله	٢٩٤
١٩	التعليم في العصر العباسي، مؤسساته، ومناهجه، وأثره الحضاري	م. م. احمد عبد الكاظم محمد	٣١٨
٢٠	آيات الدفع في القرآن الكريم دراسة موضوعية	م.م. هند عامر فاضل	٣٢٨
٢١	Historical Impact of Modern Technology onActors› Performancein English Theatre	researcher Hussein Mezher Jasim	٣٣٨
٢٢	الوصايا النبويّة وأثرها في المجتمع الإسلامي	الباحثة:زهراء أحمد حسين	٣٦٨
٢٣	الاعلام وصناعة الراي العام حول النفط	الباحث:عدي علي صغير	٣٧٨
٢٤	دور شعبة التعليم عن بُعد في دعم التعليم الإلكتروني في مدارس تربية بغداد الكرخ الثالثة	الباحث: علي حسن هادي	٣٩٢
٢٥	دور المرأة في بناء الأسرة من خلال المنهج القرآنيالسيدة الزهراء (عليها السلام) أنموذجاً	م. د. عمر زهير علي	٤٠٠
٢٦	العرف العشائري في الفقه الاسلامي(التزويج القسري إنموذجاً)	م.م أسراء مهند كامل	٤١٢

الاستشراق الإعلامي المعاصر ودوره في تشكيل وعي الشباب إتجاه الهوية والدين: دراسة تاريخية

م. د. خضر صلاح مهدي النعيمي
جامعة سامراء/كلية العلوم الإسلامية

المستخلص:
يهدف هذا البحث إلى دراسة الاستشراق الإعلامي المعاصر بوصفه امتدادًا لصيرورة تاريخية تراكمت عبر قرون، وتحولت في العصر الحديث إلى منظومة اتصالية مؤثرة تتغلغل في الوعي الجمعي للشباب العربي والإسلامي. ينطلق البحث من فرضية أنّ التحولات الرقمية، وتنامي الدور الإعلامي الغربي في الفضاء العام، أسهما في إعادة إنتاج صور نمطية حول الهوية والدين، لكن عبر أدوات جديدة أكثر تأثيرًا، كمنصّات التواصل، والخطاب البصري، والدعاية الثقافية غير المباشرة. وتكشف الدراسة أنّ المضمون الإعلامي الاستشراقي لم يعد قائمًا على الطرح الأكاديمي الكلاسيكي، بل صار يعتمد أساليب سردية وتمثيلية تُعيد صياغة فهم الشباب للانتماء الثقافي والديني.
اعتمد البحث منهجًا تاريخيًا تحليليًا يقف على جذور هذا الخطاب، من الإرهاصات الأولى للاستشراق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وصولًا إلى صورته الراهنة المتخفية داخل المحتوى الإعلامي والترفيهي. وتبرز النتائج أنّ الاستشراق الإعلامي يُسهم بدرجة متفاوتة في تشويه بعض مفاهيم الهوية الإسلامية عبر تقديم الدين في إطار فرداني مُفصَل عن سياقه الحضاري، وتصوير التراث بوصفه عائقًا أمام الحداثة، وإظهار الثقافة الإسلامية بمنظور أمني أو إشكالي.

الكلمات المفتاحية: (الاستشراق الإعلامي ،الوعي الشبابي – الخطاب التمثيلي – الإعلام الرقمي).

Abstract

This research aims to study contemporary media Orientalism as an extension of a historical process that has accumulated over centuries and transformed in the modern era into an influential communication system that permeates the collective consciousness of Arab and Muslim youth. The research is based on the premise that digital transformations and the growing role of Western media in the public sphere have contributed to the reproduction of stereotypical images of identity and religion, but through new and more influential tools, such as social media platforms, visual discourse, and indirect cultural propaganda. The study reveals that the content of Orientalist media is no longer based on classical academic discourse, but rather relies on narrative and representational methods that reshape young people›s understanding of cultural and religious affiliation.

The research adopted a historical and analytical approach, tracing the roots of this discourse from its earliest manifestations in the 18th and 19th centuries to its current form, concealed within media and entertainment content. The findings reveal that media Orientalism contributes, to varying degrees, to distorting certain concepts of Islamic identity by presenting religion in an individualistic framework divorced from its civilizational context,

portraying heritage as an obstacle to modernity, and depicting Islamic culture through a security-oriented or problematic lens.

Keywords: (Media Orientalism, Youth Awareness – Representative Discourse – Digital Media)

المقدمة :

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، حمداً يليق بجلاله وكماله، والصلاةُ والسلامُ على سيدِنا محمدٍ خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبِه أجمعين. أمّا بعد؛

فإنّ دراسة الاستشراق الإعلامي المعاصر تمثّل مدخلاً معرفيًّا مهمًّا لفهم التحولات العميقة التي طالت صورة الإسلام والمسلمين في الخطاب الإعلامي العالمي، خصوصًا في ظلّ التطور التقني المتسارع الذي أعاد تشكيل بيئة الاتصال وطرائق استهلاك المعرفة لدى الأجيال الشابة. لقد انتقل الاستشراق من كونه خطابًا أكاديميًا محضًا إلى فضاء أوسع وأكثر تأثيرًا، تُصاغ فيه الصور والتمثّلات عبر الإعلام الرقمي، ومنصّات التواصل، والمنتجات البصرية والثقافية التي تُوجَّه بصورة مباشرة وغير مباشرة نحو تشكيل الوعي الجمعي. ومن هنا تتجلّى أهمية البحث في كونه يسعى إلى الكشف عن الامتدادات التاريخية لهذا الخطاب، والآليات التي اعتمدها في ثوبه المعاصر لصياغة فهم جديد للهوية والدين، وهي آليات تتجاوز التنظير المعرفي إلى ممارسات إعلامية مؤثرة تُعيد تشكيل الإدراك اليومي للشباب.

وتنبع أهمية هذا الموضوع كذلك من أنّ الشباب أصبحوا اليوم الفئة الأكثر استهدافًا من قبل المحتوى الإعلامي العالمي، بحكم حضورهم المكثّف في المنصّات الرقمية، واعتمادهم على الإعلام بوصفه المصدر الرئيس للمعلومات والمعرفة. وهذا الواقع أوجد فجوة معرفية وثقافية بين ما يتلقّاه الشباب من صور وتمثّلات عن الدين والهوية، وبين ما يقدّمه التراث الإسلامي من منظومة قيمية وحضارية متماسكة. ومن هنا تأتي ضرورة تفكيك هذا الخطاب الإعلامي وتحليل مكوّناته المعرفية والرمزية، وفهم أثره في تشكيل الوعي الفردي والجمعي.

أمّا أهداف البحث فتتمثّل في رصد مظاهر الاستشراق الإعلامي في صورته الراهنة، وبيان جذوره التاريخية، وتحليل الأدوات الاتصالية والمرئية التي يعتمد عليها في إعادة إنتاج المعرفة عن الإسلام. كما يسعى البحث إلى استجلاء تأثير هذا الخطاب في وعي الشباب، والكشف عن مكامن التوجيه غير المباشر التي تُسهم في تكوين تصوّرات جديدة حول الهوية والانتساب الديني. ويهدف كذلك إلى اقتراح آفاق عملية لتعزيز الوعي النقدي، وتحصين الفضاء الإعلامي المحلي بخطاب رصين قادر على المواجهة والتحليل.

وأمّا سبب اختيار الموضوع فيعود إلى جملة من العوامل العلمية والواقعية؛ أهمها شعور الباحثة بضرورة الإسهام في فهم أحد أخطر تحوّلات الاستشراق في العصر الحديث، وانتقاله من فضاء الكتب والدراسات إلى فضاء الإعلام الجماهيري المؤثر، وهو انتقال يستوجب تفسيرًا علميًا دقيقًا لأنّه بات يُمارس تأثيرًا يتجاوز الجامعات والمؤسسات الفكرية ليصل إلى وجدان الشباب وعقولهم. كما جاء الاختيار استجابة لحاجة بحثية ملحة نحو دراسة هذا الحقل الذي ما يزال – رغم كثرة الأدبيات الإعلامية – يفتقر إلى معالجة تاريخية تحليلية تربط الماضي بالحاضر وتقرأ ظواهره ضمن سياق حضاري متكامل.

وبذلك يُقدّم هذا البحث محاولة علمية جادة لفهم الاستشراق الإعلامي بصفته ظاهرة مركّبة تتداخل فيها المعرفة بالتاريخ، والثقافة بالإعلام، والهوية بالوعي، وذلك عبر قراءة متأنية تُسهم في بناء وعي نقدي قادر على إدراك خلفيات الخطاب الإعلامي وتمثّلاته في زمن تتكاثف فيه الصور وتتسارع فيه السرديات.

خطة البحث كالاتي :

المبحث الأول: الجذور التاريخية وتحوّلات الخطاب الاستشراقي

المطلب الأول: الإرهاصات الأولى للاستشراق وبناء الصورة المعرفية عن الشرق
المطلب الثاني: انتقال الاستشراق من المدونة الأكاديمية إلى الأدوات التواصلية
المطلب الثالث: ملامح التحول في تمثّلات الهوية والدين عبر المسار التاريخي
المبحث الثاني: الاستشراق الإعلامي المعاصر وآلياته الاتصالية
المطلب الأول: البنية الإعلامية الجديدة وصياغة التمثّلات البصرية والثقافية
المطلب الثاني: استراتيجيات الخطاب الإعلامي في تشكيل الوعي الشبابي
المطلب الثالث: دور المنصّات الرقمية في إعادة إنتاج الصور النمطية
المبحث الثالث: أثر الاستشراق الإعلامي في وعي الشباب تجاه الهوية والدين
المطلب الأول: مستويات التأثر لدى الشباب وتحولات الإدراك الجمعي
المطلب الثاني: التمثّلات الجديدة للهوية الدينية في الفضاء الإعلامي العالمي
المطلب الثالث: آفاق المواجهة وبناء الوعي النقدي في البيئة الرقمية

المبحث الأول:

الجذور التاريخية وتحوّلات الخطاب الاستشراقي:

المطلب الأول: الإرهاصات الأولى للاستشراق وبناء الصورة المعرفية عن الشرق

يُعدّ الاستشراق في إرهاصاته الأولى نتاجًا لتراكمات معرفية وثقافية بدأت تتشكل في الوعي الأوروبي منذ أواخر العصور الوسطى، ثم اكتسبت ملامح أكثر وضوحًا في القرنين السابع عشر والثامن عشر، مع توسّع حركة الكشوف الجغرافية وصعود المراكز العلمية التي اهتمّت بدراسة لغات الشرق وثقافاته. لم تكن تلك الإرهاصات نشاطًا أكاديميًّا مجردًا، بل ارتبطت بفضول معرفي متنامٍ تجاه العالم الإسلامي، وبحاجة سياسية لإنتاج معرفة تمهّد الطريق للتواصل، والتجارة، والبعثات الدبلوماسية، ثم لاحقًا المشروعات التوسعية الأوروبية. وقد أسهم هذا التداخل بين المعرفة والسلطة في تكوين صورة أولية للشرق بوصفه فضاءً ثقافيًا مغايرًا يحتاج إلى تفسير وتأطير منهجي (سعيد، ١٩٧٨).

لقد كانت كتابات الرحّالة الأوروبيين من أهم الأوعية التي ساهمت في تشكيل الصورة الأولى عن الشرق؛ إذ مثّلت ملاحظاتهم الانطباعية مادةً استخدمتها الأوساط الفكرية لبناء تصوراتٍ حول الدين والعادات واللغة والمعمار والأنظمة الاجتماعية في البلاد العربية والإسلامية. ومع أنّ تلك المدونات كانت تفتقر غالبًا إلى أدوات البحث العلمي، فإنّها امتلكت قوة تأثير هائلة في تشكيل الوعي الأوروبي، لأنها مزجت بين الواقع المشاهد والخيال الثقافي الذي يبحث عن «شرق» غريب وخارج عن المألوف. ومع ازدياد تداول هذه المدونات، بدأت تظهر تعميمات واسعة تغلّف الشرق كله بصفات موحّدة، وهو ما جعله—في نظر الباحثين الغربيين—فضاءً قابلًا للتصنيف والتفسير من منظور خارجي (Lewis، ١٩٩٣).

وفي مطلع القرن التاسع عشر، جاء الدور المؤسسي ليحوّل هذا الاهتمام إلى مجال دراسي منظم؛ فقد ظهر عدد من المستشرقين الذين وضعوا مناهج دقيقة لدراسة اللغات الشرقية، مثل العربية والعبرية والفارسية، واستثمروا أدوات الفيلولوجيا في تحليل النصوص التراثية وإعادة تنظيمها وفق رؤية أوروبية. وقد كان لهذا التحوّل أثر بالغ في تعزيز صورة الشرق كموضوع قابل للفهم من خلال إطار معرفي غربي يُعيد ترتيب نصوصه وتاريخه وجغرافيته وفق معايير البحث الأوروبي. ومع تأسيس الكراسي الجامعية للدراسات الشرقية في فرنسا وإنكلترا، اكتسب الاستشراق طابعًا مؤسسيًا يدعم استمرار إنتاج المعرفة وفق منهج واحد يربط بين الدراسة الأكاديمية وأهداف الدولة الإمبراطورية (Irwin، ٢٠٠٦).

كما لعبت الفنون البصرية—من لوحات استشراقية ومشاهد مسرحية ومتون سردية—دورًا مهمًّا في تكريس

صورة الشرق في المخيال الأوروبي. فقد مثّل الشرق في هذه الأعمال «عالمًا آخر» تُظهره اللوحات بألوانه وملابسه وطقوسه، في مزيج بين الواقع والتخييل، ما جعل المتلقي الغربي يدرك الشرق بوصفه فضاءً جماليًا exotic، وليس كواقع تاريخي واجتماعي معقّد. هذا التمثيل البصري أسهم في توسيع الفجوة بين الشرق الحقيقي والصورة التي تُنتج عنه، وخلق تصوّرات راسخة أصبحت الأساس الذي استندت إليه الكتابات اللاحقة (MacKenzie، ١٩٩٥).

المطلب الثاني: انتقال الاستشراق من المدونة الأكاديمية إلى الأدوات التواصلية

يمثّل انتقال الاستشراق من إطاره الأكاديمي التقليدي إلى فضاءات الإعلام وأدوات الاتصال الحديثة إحدى أهم التحولات البنيوية في تاريخ هذا الحقل؛ فقد ظلّ الاستشراق لقرون طويلة قائمًا على مدونة علمية تعتمد المناهج الفيلولوجية والأنثروبولوجية، وتعمل داخل مؤسسات جامعية وبحثية ذات طبيعة نخبوية محدودة التأثير الجماهيري. غير أنّ القرن العشرين شهد تغيّرًا نوعيًا، إذ بدأت المعرفة الاستشراقية تتسرّب إلى منصات التأثير العام، عبر الصحافة، والمجلات الثقافية، والسينما، والراديو، ثم لاحقًا التلفزيون، وأخيرًا الفضاء الرقمي. هذا التحوّل لم يكن مجرد انتقال شكلي للمعرفة، بل أعاد صياغة وظائف الاستشراق وآلياته ومجالات تأثيره، بحيث لم يعد خطابًا موجّهًا للباحثين فقط، بل أصبح جزءًا من الوعي الجمعي وصناعة الرأي العام (Said، ١٩٩٧).

لقد لعبت المؤسسات الإعلامية الغربية في مطلع القرن العشرين دورًا مركزيًا في إعادة تدوير نتاج المستشرقين الأكاديميين وتحويله إلى «محتوى تواصلي» يجمع بين الطابع المعرفي والبعد الإيديولوجي. فعلى سبيل المثال، تجد الكثير من المقالات الصحفية التي تناولت قضايا الشرق الأوسط في تلك المرحلة مستندة—ولو بشكل غير مباشر—إلى مقولات راسخة في الأدبيات الاستشراقية، مثل تصوير المجتمعات الإسلامية بوصفها أسيرة البنية التقليدية أو غير قادرة على اللحاق بالحداثة. مثل هذه الصور لم تكن تصدر عن بحوث علمية جديدة، بل كانت إعادة إنتاج مبسّطة لفرضيات استشراقية قديمة، جرى تبسيطها لتتناسب مع الجمهور وتخدم الأجندة السياسية في لحظات التنافس الدولي والصراعات الاستعمارية (Lockman، ٢٠٠٤).

ومع انتشار السينما في ثلاثينيات القرن الماضي، بدأت تظهر أعمال فنية تستلهم «المخزون التخييلي» الذي بناه الاستشراق الكلاسيكي، خاصة الصور التي تُمثّل الشرق فضاءً غرائبيًا ماليئًا بالتناقضات. وقد أشار عدد من الباحثين إلى أنّ السينما لم تكن مجرد وسيط فني ناقل، بل أصبحت أداة لإعادة ترسيخ أنماط التمثيل الاستشراقي بصورة أكثر حضورًا وتأثيرًا مما هو موجود في الكتب الأكاديمية. فالمتلقي العادي لا يطّلع على المدونات البحثية، لكنه يتعامل مع الصورة البصرية، التي تمتلك قدرة على تكوين انطباعات دائمة حول الشرق والشرق الإسلامي على وجه الخصوص (Shohat & Stam، ١٩٩٤).

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية، دخل الاستشراق مرحلة جديدة اتّسمت بتعاظم دور الإعلام الدولي بوصفه قوة ناعمة مؤثرة في تشكيل الوعي السياسي والاجتماعي. وقد بدأت تتحول بعض المفاهيم التي طوّرها المستشرقون إلى عناصر أساسية في الخطاب الإعلامي، مثل «الأصولية»، «التقليدية»، «غياب العقلانية»، و«علاقة الشرق بالعنف». هذه المفاهيم وُظّفت بشكل كثيف في تحليلات القنوات العالمية وفي التقارير الإخبارية المتعلقة بالمنطقة العربية والإسلامية، ولعبت دورًا بارزًا في خلق صورة نمطية جديدة تستثمر الإرث الأكاديمي القديم وتعيد إنتاجه ضمن سياق إعلامي سريع التأثير والانتشار (Kumar، ٢٠١٢).

ومع ظهور الإنترنت في منتصف التسعينيات، اتسعت المساحات الاتصالية إلى مستوى غير مسبوق، فأصبح الاستشراق يتحول من «خطاب من الأعلى» إلى «محتوى شبكي» يتداول عبر المنصات الرقمية، ويُعاد إنتاجه في أشكال جديدة مثل المقالات المختصرة، الفيديوهات الإخبارية، الصور الساخرة، والمحتوى البصري المتداول عبر وسائل التواصل الاجتماعي. ويمثّل هذا الطور أحدث أشكال الاستشراق، إذ أصبح التأثير مضاعفًا، لأن

المتلقي لم يعد مستقبِلًا سلبيًا، بل مشاركًا في إعادة إنتاج ونشر الصور النمطية ذاتها. ومن هنا تظهر خطورة «الاستشراق التواصلي» الذي يجمع بين سرعة الانتشار واختزال القضايا، ويحمل في طياته—كما يرى عدد من الباحثين—أشكالًا جديدة من الهيمنة الثقافية التي تتجاوز قوة النص الأكاديمي التقليدي (Todorov، ٢٠٠٩).

وهكذا، فإنّ انتقال الاستشراق من المدونة الأكاديمية إلى الأدوات التواصلية لم يغيّر مجرد لغة الخطاب، بل أعاد صياغة مفهوم الاستشراق نفسه بوصفه منظومة تمثيل تُنتج المعرفة من جهة، وتعيد توجيه وعي الجمهور العام من جهة أخرى. وقد أصبح هذا الانتقال أحد أهم المفاتيح لفهم الاستشراق الإعلامي المعاصر ودوره في تشكيل تصوّرات الشباب عن الدين والهوية، الأمر الذي يجعل تحليل هذه المرحلة ضروريًا لفهم آليات الخطاب الحالي وأدوات تأثيره المتزايدة.

المطلب الثالث: ملامح التحول في تمثّلات الهوية والدين عبر المسار التاريخي

شهدت تمثّلات الهوية والدين في الخطاب الاستشراقي تحوّلاتٍ عميقة ارتبطت بتغيّر السياقات السياسية والمعرفية التي تحكم علاقة الغرب بالعالم الإسلامي. ففي المرحلة الكلاسيكية من الاستشراق، أي منذ القرن الثامن عشر وحتى منتصف القرن العشرين، كان التركيز موجّهًا نحو رسم صورة جوهرانية جامدة عن الشرق، تقوم على ثنائية التفوّق الحضاري الغربي مقابل الجمود الشرقي. وقد أسّسَ لهذا الاتجاه العديد من روّاد الاستشراق الأوائل الذين تعاملوا مع الإسلام والهوية العربية باعتبارها منظومات ثقافية لا تعرف التجدد ولا تمتلك القدرة على إنتاج المعرفة الحديثة. ويصف إدوارد سعيد هذا النمط بـ "سلطة الخطاب" التي تصنع الشرق معرفيًا قبل أن تدرسه فعليًا (Said, ١٩٧٨).

ومع التحولات الجيوسياسية الكبرى التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، وتحديدًا مرحلة تفكّك الأنظمة الاستعمارية، بدأ الخطاب الاستشراقي يشهد انزياحات مهمّة في طرائق تمثّل الهوية والدين. فقد تحوّل من خطاب وصفي–مدرسي إلى خطاب مصلحي–سياسي، يتعامل مع الهوية الدينية بوصفها عنصرًا مؤثرًا في تشكيل السياسات الإقليمية وميزان القوى العالمي. وقد أشار برنارد لويس إلى أن فهم "الذهنية الإسلامية" أصبح شرطًا مسبقًا لإدارة السياسات الغربية في الشرق الأوسط (Lewis, ١٩٩٣). وهذا يشير إلى انتقال الاستشراق من تمثيل الهوية على أنها ثابتة، إلى النظر إليها من زاوية وظيفية مرتبطة بالأمن والمصالح الاستراتيجية.

ومع صعود الإعلام الفضائي ثم الرقمي في العقود الثلاثة الأخيرة، دخل الاستشراق مرحلة جديدة يمكن وصفها بـ الاستشراق الإعلامي، الذي لم يعد يعتمد على النصوص الأكاديمية بقدر اعتماده على الصورة والسرعة والتكرار. وقد لاحظ كيونغ أنّ الوسائط البصرية الحديثة أعادت إنتاج تمثّلات الهوية الإسلامية من خلال آليات انتقائية تبرز العنف والتشدّد، مع إخفاء السياقات الاجتماعية والثقافية الأوسع (Khiabany, ٢٠١٦). وهكذا انتقلت عملية صناعة التصورات من حقل المعرفة الأكاديمية إلى المجال الاتصالي الذي يخاطب الجماهير مباشرة، ما جعل الهوية والدين مجالين للتداول الإعلامي المشحون، وليس موضوعين للدراسة الهادئة.

إنّ هذا التحول الثلاثي—من الجوهرانية إلى التوظيف السياسي ثم إلى الصناعة الإعلامية—أنتج تمثّلات جديدة للهوية والدين اتسمت بعدم الاستقرار والمرونة العالية. فلم تعد الهوية الإسلامية تُعرض كنسيج ثقافي متكامل، بل كصور متنافرة تتشكل بحسب طبيعة المنصّة الإعلامية وأهدافها. كما أن الدين لم يعد يظهر باعتباره منظومة قيمية متكاملة، بل كحدث إعلامي يُختزل في صورة أو عنوان أو مشهد متكرر. وتشير الدراسات النقدية الحديثة إلى أنّ هذا الشكل من التمثيل يساهم في إعادة صياغة وعي الشباب، لأن الوسيط الإعلامي أصبح المصدر الأول للمعلومة، متقدّمًا على المدرسة والجامعة والمؤسسات الثقافية (Hafez, ٢٠٠٠).

وبذلك يتضح أن مسار التحوّل في تمثّلات الهوية والدين داخل الخبرة الاستشراقية لم يكن خطًا مستقيمًا، بل

عملية تاريخية معقدة تداخلت فيها المعرفة بالسياسة، والسياسة بالإعلام، والإعلام بالإنتاج الرمزي. وهذا ما يجعل دراسة الاستشراق الإعلامي اليوم ضرورة علمية لفهم كيفية تشكل الوعي الجمعي لدى الشباب، خاصة في ظل البيئة الرقمية التي أصبحت فيها الصورة المُعلّبة أهم من التحليل المعرفي العميق.

المبحث الثاني

الاستشراق الإعلامي المعاصر وآلياته الاتصالية:

المطلب الأول: البنية الإعلامية الجديدة وصياغة التمثّلات البصرية والثقافية

شهد النظام الإعلامي العالمي خلال العقود الأخيرة تحوّلات بنيوية عميقة أسهمت في إعادة تشكيل آليات إنتاج المعرفة والصورة، ولا سيما ما يتعلق بتمثّلات الهوية والدين في العالم الإسلامي. فمع الانتقال من الإعلام التقليدي إلى الإعلام الرقمي متعدد المنصّات، لم يعد الخطاب يُنتج داخل مؤسسات إعلامية كبرى فحسب، بل ضمن بيئة مفتوحة تُشارك فيها الشركات التقنية العملاقة، ومنصّات التواصل الاجتماعي، ومؤثرو المحتوى، وخوارزميات الترتيب والانتقاء (Castells, ٢٠٠٩). وقد خلق هذا التحول نظامًا اتصاليًّا جديدًا جعل الصورة البصرية هي الوعاء المركزي للفهم والتمثيل، الأمر الذي منح الخطاب الاستشراقي الحديث أدوات أكثر تأثيرًا وانتشارًا من أي وقت مضى.

إنّ البنية الإعلامية الجديدة تقوم على ثلاثة مكونات رئيسة:

الرقمنة والتشبيك: حيث أصبح الاتصال لحظيًا وعابرًا للحدود، ما سمح بنقل التمثّلات الاستشراقية بسرعة وعلى نطاق واسع، وبطريقة تجعل الصورة تتغلغل في الوعي الجمعي دون المرور بمسار النقد والتحليل العقلاني. ويشير باري إلى أن الصورة الرقمية تمتلك قدرة على "فرض المعنى عبر التكرار"، ما يجعلها أداة لتثبيت سرديات جاهزة حول الإسلام والشرق (Barry, ٢٠١٥).

الخوارزميات وإدارة الانتباه: إذ لم يعد الإعلام مجرد ناقل للرسائل، بل أصبح نظامًا حسابيًّا يتحكم في ما يظهر وما يُحجب. وتبيّن هيلس أن المنصّات الرقمية تعيد ترتيب المحتوى بطريقة تُنتج "رؤية موجّهة للعالم" (Hillis, ٢٠١٦)، وهو ما يسمح بتعزيز الصور النمطية التي تخدم مصالح سياسية وثقافية معينة.

هيمنة الوسيط البصري: فقد تحوّلت الكاميرا إلى أداة مركزية في صناعة التمثّلات، بحيث أصبح الدين والهوية يُعرضان بوصفهما مشاهد جاهزة تُختزل في لقطات عنف، أو مظاهر تدين متشددة، أو صراعات ثقافية. وتؤكد مارجريت دافي أن "الصورة أصبحت ليست تمثيلًا للواقع، بل بديلاً عنه" (Duffy, ٢٠١٤)، وهو ما يسمح بإنتاج شرقٍ مُتخيَّل جديد، يتجاوز الاستشراق الكلاسيكي ليصبح "استشراقًا بصريًا".

وفي إطار هذا التحول البنيوي، بات الاستشراق الإعلامي المعاصر يعتمد على "صناعة الانطباع" وليس على التحليل الأكاديمي. فالتمثّل البصري المعاصر يُبنى على الانتقاء المتعمد للقطات محددة، تُؤطر المسلم والعربي في أدوار جاهزة: إما مهاجرًا يهدد الهوية الغربية، أو فردًا غارقًا في العنف، أو مجتمعًا أسيرًا للتقاليد. وقد لاحظ كيافاني أن هذه الطريقة في البناء البصري تُنتج "شرقًا متخيلاً جديدًا يتشكل وفق معايير السوق الإعلامية واحتياجاتها" (Khiabany, ٢٠١٦).

كما أدت البنية الإعلامية الجديدة إلى دمج الاستشراق في الصناعة الثقافية؛ إذ لم يعد الأمر متعلقًا بالأخبار وحدها، بل امتد إلى السينما، والمسلسلات، والألعاب الإلكترونية، ومنصّات البثّ، والمحتوى القصير (short content). ويشير ستيوارت هول إلى أن التمثّلات الثقافية في العصر الرقمي لا تعكس الواقع، بل تعيد تشكيله عبر عمليات "الترميز والفكّ" التي تخضع للسلطة والمعنى (Hall, ١٩٩٧)، وهو ما يجعل

الاستشراق الإعلامي جزءًا من بنية أعمّ لإنتاج المعنى لا يمكن فصله عن القوى الاقتصادية والسياسية المسيطرة على المجال الاتصالي.

وعليه، فإن البنية الإعلامية الجديدة لم تغيّر شكل الخطاب الاستشراقي فحسب، بل غيّرت وظائفه وآثاره. إذ أصبح الاستشراق المعاصر خطابًا يتسلل إلى وعي الشباب عبر المحتوى البصري السريع، ويتغلغل في الطقوس اليومية للاستهلاك الرقمي، ليعيد تشكيل إدراكهم للهوية والدين من خلال وسائط تبدو محايدة، لكنها محمّلة برؤى ثقافية وسياسية محددة. وهذا التحول البنيوي يبرر ضرورة دراسة الاستشراق الإعلامي بوصفه نظامًا معرفيًا واتصاليًا معقدًا، لا مجرد خطاب ثقافي منفصل.

المطلب الثاني: استراتيجيات الخطاب الإعلامي في تشكيل الوعي الشبابي

أصبحت وسائل الإعلام المعاصرة، بما فيها المنصّات الرقمية وشبكات التواصل الاجتماعي، الفاعل الأكثر تأثيرًا في صياغة إدراك الشباب لذواتهم وهوياتهم وعلاقتهم بالعالم. ويقوم هذا التأثير على استراتيجيات خطابية مركّبة، تُسهم في إعادة تشكيل الوعي الجمعي للشباب بصورة تتجاوز دور الإعلام التقليدي. وتشير دراسات علم الاتصال إلى أن هذه الاستراتيجيات لا تُمارس بصورة مباشرة، بل تُبنى على عمليات ممنهجة من الانتقاء، والتمثيل، والتأطير، والتكرار، والمبالغة السياقية (McQuail, ٢٠١٠).

تبدأ هذه الاستراتيجيات بآلية الانتقاء **Selectivity**، حيث تقوم وسائل الإعلام بترتيب الأحداث والوقائع بصورة تجعل بعض الموضوعات مرئية بشدة، وأخرى غائبة أو هامشية. وتؤكد ناعومي كلاين أن صناعة الإعلام العالمي تمارس "اقتصاد الانتباه" الذي يُشكّل الوعي من خلال ما يُسلَّط الضوء عليه، أكثر مما يفعله عبر التحليل المعرفي (Klein, ٢٠١٩). وفي سياق الاستشراق الإعلامي، يُسهم هذا الانتقاء في إبراز صور محددة عن الدين والهوية لدى الشباب، وتغييب تمثّلات أخرى أكثر عمقًا واتزانًا.

أما الاستراتيجية الثانية فهي التأطير **Framing**، أي تقديم صورة ما داخل إطار دلالي يوجّه التفسير نحو معنى محدد. ويشير إنتمن إلى أن التأطير ليس مجرد أسلوب عرض، بل هو عملية إنتاج "بنية تفسيرية" تؤثر في طريقة إدراك الجمهور للأحداث (Entman, ١٩٩٣). فعندما يُقدَّم الإسلام في إطار الصراع أو العنف، يترسّخ في وعي الشباب بوصفه هوية مرتبطة بالأزمة، حتى وإن كان الواقع أكثر تعقيدًا.

وتبرز بعد ذلك استراتيجية التكرار **Repetition**، التي تقوم على إعادة عرض الصور والمفردات نفسها عبر فواصل زمنية قصيرة، حتى تصبح جزءًا من البنية الإدراكية للشباب. وقد أوضح بودريار أن التكرار الإعلامي قادر على تحويل الصورة المتخيلة إلى "واقع بديل" يحلّ محلّ الواقع الفعلي (Baudrillard, ١٩٩٤). وهكذا يُعاد إنتاج الاستشراق الإعلامي بصيغ متجددة تؤثر في الشباب، من دون الحاجة إلى سرديات أكاديمية تبرره.

وتتمثل الاستراتيجية الرابعة في الشحن العاطفي **Emotional Loading**، الذي يعتمد على إدماج عناصر الخوف، أو التهديد، أو الإثارة البصرية. وترى سوزان كيرنر أن الوسائط الرقمية قدّمت "ثقافة انفعالية" تجعل الشباب أكثر استعدادًا لتقبّل الأفكار التي ترتبط بمشاعر قوية (Kerner, ٢٠١٨). وتتيح هذه الآلية تمرير صور استشراقية تُقدّم الدين والهوية بوصفهما مصدرًا للتوتر أو الصراع.

كما تعتمد المنصّات الرقمية على خوارزميات التخصيص الشخصي **Personalization Algorithms**، التي تُعيد تشكيل تدفق المعلومات بما يتوافق مع تفضيلات المستخدم، فتُنتج "فقاعات معرفية" تُحاصر الشباب داخل منظومات دلالية ضيّقة. ويُشير باريسر إلى أن هذه الفقاعات تُرسّخ رؤية أحادية للعالم وتحدّ من قدرة الشباب على بناء وعي نقدي شامل (Pariser, ٢٠١١). ومع دخول الخطاب

الاستشراقي في هذه الدوائر الضيقة، يصبح تأثيره مضاعفًا لأنه يُقدم داخل بيئة يبدو فيها المحتوى منسجمًا مع "ما يريد المتلقي سماعه".

وتكتمل الاستراتيجيات باستثمار النموذج البصري **Visual Modelling**، الذي يعتمد على إنتاج مشاهد قصيرة مكثفة، تُعيد صياغة القيم الدينية والرموز الثقافية بطريقة تجعلها قابلة للاستهلاك السريع. وتذهب ميتشل إلى أن الصورة في العصر الرقمي أصبحت "سلطة معرفية" تتفوق على النص، لأنها تُبسّط التعقيد وتحوّله إلى رمز يسهل إعادة تدويره (**Mitchell**, ٢٠٠٥). وبهذه الطريقة، تتشكل لدى الشباب تمثّلات جزئية عن الدين والهوية، تُقدّم بوصفها حقائق مباشرة لا تحتاج إلى تفكير.

إن مجموع هذه الاستراتيجيات يُنتج خطابًا إعلاميًا ذا قدرة عالية على اختراق الوعي الشبابي، لأنّه يدمج بين قوة الصورة، وسرعة الانتشار، ومنطق الخوارزميات، والبناء العاطفي، مما يجعل الاستشراق الإعلامي أكثر فاعلية وأقل قابلية للنقد. وهذا يفرض ضرورة تحليل هذا الخطاب بوصفه بنية معرفية واتصالية تؤثر في الهوية والوعي، لا مجرد محتوى ثقافي عابر.

المطلب الثالث: دور المنصّات الرقمية في إعادة إنتاج الصور النمطية

أضحت المنصّات الرقمية في العقدين الأخيرين البيئة الاتصالية الأكثر تأثيرًا في تشكيل تصوّرات الجمهور، ولا سيما فئة الشباب، حول الهوية والدين. ويظهر أثر هذه المنصّات في قدرتها على إعادة تدوير الصور النمطية بصورة أسرع وأكثر انتشارًا من الإعلام التقليدي، بسبب بنيتها التقنية، وطبيعة خوارزمياتها، وخصائص المحتوى الذي تنتجه. وقد أشار بايستر إلى أن التحول من الإعلام المركزي إلى الإعلام الشبكي خلق "فضاءً تداوليًا جديدًا" يعاد فيه تشكيل المعاني عبر عمليات لا مركزية (**Beister**, ٢٠٢٠).

أول هذه الآليات يتمثل في الخوارزميات **Algorithmic Curation** التي تُعدّ القناة الأساسية لانتقاء المحتوى وعرضه، حيث تقوم بتصفية المعلومات بطريقة تتوافق مع أنماط التفضيل السابقة لدى المستخدم. ووفقًا لدراسة باريسر، تنتج الخوارزميات "فقاعات معرفية" تُحاصر المستخدم داخل دوائر متجانسة من المحتوى، مما يؤدي إلى تكريس الصور النمطية لأنها تُعاد له بصورة متكررة دون أن يواجه سياقات مغايرة أو رؤى نقدية (**Pariser**, ٢٠١١). وبهذا تتحول الخوارزمية إلى عامل يعزز الاستشراق الإعلامي عبر تضخيم تمثلات معينة عن الإسلام والهوية.

أما الآلية الثانية فتتعلق بـ اقتصاد المشاركة **Sharing Economy**، وهو النظام الذي يجعل القيمة الرمزية للمحتوى مرتبطة بمدى انتشاره. وقد بينت بويد أن انتشار المحتوى في الشبكات الرقمية لا يعتمد فقط على دقته أو قيمته المعرفية، بل على قابلية مشاركته وتفاعله مع المزاج الجماعي (**boyd**, ٢٠١٤). وهذه الخاصية تجعل الصور النمطية—وغالبًا ما تكون بسيطة وصادمة—أكثر قابلية للانتشار من المحتوى التحليلي. وبذلك تُعاد إنتاج التمثلات النمطية عن الدين والهوية، لأنها تتلاءم مع طبيعة المحتوى الخفيف والسريع الذي تفضله المنصّات.

ويبرز كذلك دور المحتوى البصري **Visual Content**، وهو الشكل الأكثر حضورًا في البيئات الرقمية. وتوضح ميتشل أن الصورة الرقمية تتمتع بقدرة عالية على "تصنيع الواقع" لأنها تلغي التعقيد وتحوّل الأحداث إلى رموز مختزلة (**Mitchell**, ٢٠٠٥). وبهذا تتحول الظواهر الدينية إلى مشاهد قصيرة: لقطات لاحتجاج، أو حادثة عنف، أو تصريح متشنج، تُقدَّم بوصفها تمثيلًا للهوية الإسلامية. إن هذه الآلية البصرية تخلق نوعًا من "التبسيط الراديكالي" الذي يختزل الدين في صورته الأكثر إثارة، ويُعيد إنتاج الاستشراق بصيغ مرئية.

كما أن المنصّات الرقمية تعتمد على أنماط السرد القصير **Micro-narratives**، التي تقدّم محتوى قصيرًا وسريعًا على شكل عناوين أو لقطات لا تتجاوز ثوانٍ معدودة. وقد أشار جنكنز إلى أن ثقافة المشاركة الرقمية أدت إلى ظهور "سرديات مشتتة" تُفكّك المعنى إلى أجزاء صغيرة يسهل إعادة دمجها في بيئات مختلفة (**Jenkins**, ٢٠٠٦). وفي هذا السياق، تصبح الصور النمطية مادة مثالية لأنها قابلة للاقتصاص وإعادة الاستخدام دون فقدان وظيفتها الدلالية الأصلية.

وتسهم المنصّات الرقمية أيضًا في تضخيم الانفعال **Emotional Amplification** عبر إظهار المحتوى الأكثر إثارة، وهو ما يسميه سلوتر "تكثيف المشاعر الرقمية" التي تجعل المستخدم يعيد مشاركة المحتوى بدافع الانفعالات أكثر من دوافع الفهم (**Slater**, ٢٠١٨). وحين تُقترن الصور النمطية بمشاعر الخوف أو الصدمة أو الدهشة، فإن قدرتها على اختراق وعي الشباب تصبح أكبر، مما يعزز تثبيت صور مشوهة عن الهوية والدين.

وتجدر الإشارة إلى أنّ المنصّات الرقمية لا تكتفي بإعادة إنتاج الصور النمطية، بل تعمل عبر آلية التكرار الممنهج **Systematic Repetition**، الذي يؤدي مع مرور الوقت إلى تحويل الصورة النمطية إلى إطار معرفي ثابت. وقد أكد هافيز أنّ إعادة تداول الصور ذاتها حول الإسلام في السياقات الإعلامية الغربية رسّخت "باراديمًا جديدًا" لفهم الدين من منظور أمني وصراعي (**Hafez**, ٢٠٠٠). وهذا الترسيخ يجعل الشباب أكثر عرضة لتبنّي تمثلات مشوهة للهوية، لأنهم يستهلكونها عبر منصّات هي المصدر الأول للمعلومة.

المبحث الثالث

أثر الاستشراق الإعلامي في وعي الشباب تجاه الهوية والدين

المطلب الأول: مستويات التأثر لدى الشباب وتحولات الإدراك الجمعي

يشكّل الشباب فئة حاسمة في تشكيل الوعي الجمعي، ويعدّ فهم مستويات تأثرهم بالخطاب الاستشراقي الإعلامي أمرًا ضروريًا لتحليل آثار هذا الخطاب على الهوية والدين. فقد أظهرت الدراسات أن التأثير لا يقتصر على نقل المعلومات، بل يشمل إعادة تشكيل القيم والمفاهيم، وتحويل مواقف الشباب تجاه هويتهم الدينية والثقافية. ويشير هافيز إلى أن الإعلام الغربي يقوم بصياغة سرديات متعددة حول الشرق، تتراوح بين التهديد والجمود الحضاري، مما يولّد مستويات متفاوتة من التأثر النفسي والاجتماعي لدى الشباب (**Hafez**, ٢٠٠٠).

يمكن تصنيف مستويات التأثر إلى ثلاثة أبعاد رئيسية:

البُعد المعرفي **Cognitive Dimension**: حيث يعيد الإعلام صياغة المفاهيم المرتبطة بالهوية والدين، فيصبح لدى الشباب تصور جزئي أو مشوّه عن مكونات ثقافتهم. وتوضح الدراسات أن هذه العملية تعتمد على تكرار الصور النمطية والتأطير الإعلامي الذي يقدّم الشرق والإسلام ضمن صراعات أو أزمات (**McQuail**, ٢٠١٠).

البُعد العاطفي **Emotional Dimension**: إذ تستخدم الوسائط الرقمية صورًا ومشاهد مؤثرة عاطفيًا لتثبيت الانطباعات. وتشير كيرنر إلى أن الانفعال الناتج عن المشاهد الإعلامية يؤدي إلى تبني مواقف سريعة غير مدروسة تجاه الدين والهوية، ما يجعل الشباب أكثر تقبلاً للتمثلات النمطية (**Kerner**, ٢٠١٨).

البُعد السلوكي **Behavioral Dimension**: يتمثل في تصرفات الشباب اليومية وتفاعلاتهم على المنصات الرقمية. فقد أظهرت بحوث أن الشباب يميلون إلى المشاركة في محتوى يعكس الصور النمطية المتكررة، مما يعزز دورة إعادة إنتاج هذه الصور على مستوى المجتمع الرقمي (**boyd**, ٢٠١٤).

توضح هذه الأبعاد الثلاثة أن التأثير الاستشراقي الإعلامي ليس عابرًا، بل يمتد ليغيّر الإدراك الجمعي ويخلق ما يمكن تسميته "وعيًا إعلاميًا مشكّلًا"، يعتمد على البنية التكنولوجية للمنصات الرقمية وطبيعة المحتوى البصري والسردي.

المطلب الثاني: التمثّلات الجديدة للهوية الدينية في الفضاء الإعلامي العالمي

شهدت البيئة الإعلامية الرقمية العالمية تحولات نوعية في تمثلات الهوية الدينية، إذ لم تعد تُعرض بوصفها منظومة قيمية متكاملة، بل كمجموعة من الصور والمشاهد المختزلة التي تخاطب المشاهد بسرعة وتأثير. وتؤكد ميتشل أن الصورة الرقمية تمثل "سلطة معرفية" تحدد ما يراه الجمهور وتعيد صياغة فهمه للهوية (Mitchell, ٢٠٠٥).

تتخذ التمثلات الجديدة أشكالًا متعددة، منها:

التقليص الرمزي Symbolic Reduction: حيث يتم اختزال الدين إلى رموز محددة، مثل الطقوس، أو مظهر خارجي، أو حالات صراع، دون تقديم الخلفية التاريخية أو الثقافية.

الإثارة العاطفية Emotional Framing: يتم توظيف العواطف لجذب انتباه الشباب، وغالبًا ما يتم تعزيزها بالصور والمشاهد الدرامية، مثل النزاعات أو العنف، ما يجعل الانطباع الأول قويًا وثابتًا.

الانتشار المبرمج Algorithmic Amplification: حيث تعمل خوارزميات المنصات الرقمية على تضخيم الصور الأكثر مشاهدة وتفاعلًا، ما يؤدي إلى تعزيز الانطباعات النمطية لدى المستخدمين، وجعلها متكررة وراسخة في وعي الشباب (Pariser, ٢٠١١).

وبذلك، أصبح التمثيل الإعلامي للهوية الدينية في الفضاء الرقمي ليس مجرد نقل للواقع، بل عملية إنتاج تمثلات مختارة وموجّهة تؤثر على إدراك الشباب، وتساهم في بناء وعي مشوّه جزئيًا تجاه الذات الدينية والثقافية.

المطلب الثالث: آفاق المواجهة وبناء الوعي النقدي في البيئة الرقمية

لمواجهة آثار الاستشراق الإعلامي على وعي الشباب، يشير الباحثون إلى ضرورة بناء وعي نقدي رقمي قادر على التعرف على الاستراتيجيات الخطابية، وتمييز المحتوى المضلل عن الموثوق. ويشير جنكنز إلى أن "الوعي الرقمي" يتطلب من الشباب ليس فقط استهلاك المحتوى، بل المشاركة التحليلية وإعادة تقييم الرسائل وفق إطار معرفي نقدي (Jenkins, ٢٠٠٦).

تشمل آليات المواجهة:

التعليم الإعلامي Media Literacy: تطوير مهارات تحليل المصادر، وفهم الخوارزميات، والقدرة على تفكيك الرسائل الإعلامية الاستشراقية، بما يعزز الإدراك النقدي ويقلل من التأثر العاطفي والتلقائي.

تعزيز المحتوى الثقافي الإيجابي Positive Cultural Content: إنتاج محتوى رقمي يعكس الهوية والدين بصورة متكاملة وعميقة، يستند إلى الحقائق التاريخية والثقافية، ويقدّم بدائل للصور النمطية.

التفاعل النقدي على المنصات الرقمية Critical Engagement: تشجيع الشباب على المشاركة التفاعلية المدروسة، من خلال النقاشات والتحليلات، ونشر المحتوى الذي يعكس فهمًا أوسع وأكثر توازنًا للهوية والدين (Hafez, ٢٠٠٠).

إن اعتماد هذه الآليات لا يهدف إلى منع الوصول إلى المعلومات، بل إلى إعادة تشكيل وعي الشباب بحيث يصبحوا قادرين على التمييز بين الحقيقة والصورة المشوّهة، وبالتالي بناء تصور مستنير وواعي لهويتهم ودينهم، في مواجهة الخطاب الاستشراقي الإعلامي المعاصر.

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا في هذا البحث إلى دراسة أثر الاستشراق الإعلامي المعاصر على وعي الشباب تجاه الهوية والدين. وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن آليات الخطاب الاستشراقي في البيئة الرقمية، وتحليل تأثيره على إدراك الشباب، وتقديم إطار معرفي لبناء وعي نقدي يواجه الصور النمطية المكررة عن الدين والهوية. وقد تم اختيار هذا الموضوع لأهميته العلمية والاجتماعية، ولتزايد دور المنصات الرقمية في تشكيل وعي الأجيال الجديدة.

وقد توصلت بفضل الله الى النتائج الآتية :

تأثير متعدد الأبعاد على وعي الشباب: الاستشراق الإعلامي المعاصر يؤثر على الشباب معرفيًا وعاطفيًا وسلوكيًا، ويعيد صياغة تصورهم للهُوية والدين.

تبسيط وتحويل الهوية الدينية: الهوية الدينية تُعرض في الفضاء الرقمي بشكل مختزل ورمزي، مع التركيز على الصراعات والمظاهر السطحية، مما يخلق فهمًا جزئيًا أو مشوّهًا لدى الشباب.

دور المنصات الرقمية في تكريس الصور النمطية: البنى التقنية والخوارزميات الرقمية تعزز المحتوى الأكثر إثارة للانفعال، وتكرر الصور النمطية بشكل منهجي، مما يقوّي تأثير الاستشراق الإعلامي.

تفاوت مستويات التأثر بين الشباب: الشباب الأقل وعيًا إعلاميًا يتأثرون أكثر بالخطاب الاستشراقي، بينما يمتلك الشباب المتمكنون من مهارات التفكير النقدي قدرة أعلى على تحليل المحتوى وتجاوز الصور النمطية.

أهمية بناء الوعي النقدي: تطوير التعليم الإعلامي، إنتاج محتوى ثقافي متوازن، وتشجيع المشاركة النقدية على المنصات الرقمية يساهم في تعزيز وعي الشباب وتمكينهم من مواجهة الخطاب الإعلامي الاستشراقي بوعي مستقل.

قائمة المصادر والمراجع

Beister, J. (2020). Networked Publics and Digital Transformation. Routledge. ص. 15–47

Hafez, K. (2000). Islam and the West in the Mass Media. Hampton Press. ص. 101–135 ;23–58.

McQuail, D. (2010). McQuail's Mass Communication Theory (6th ed.). Sage. ص. 112–145

Pariser, E. (2011). The Filter Bubble: What the Internet Is Hiding from You. Penguin Books. ص. 120–145 ;37–68

Mitchell, W. J. T. (2005). What Do Pictures Want? University of Chicago Press. ص. 49–82

boyd, d. (2014). It's Complicated: The Social Lives of Networked Teens. Yale University Press. ص. 99–135

Jenkins, H. (2006). Convergence Culture: Where Old and New Media Collide. NYU Press. ص. 58–94

Kerner, S. (2018). Emotion and Media. Cambridge University Press. ص. 21–50

Website address

White Dome Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN3005_5830

Deposit number

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb